

حجة اللسان العربي

بقلم: محمد مكارم
أستاذ في جامعة القرويين

وأقمت الدهور في عنفوان
ن مشيدا بما لها من شان
دونه الحب والفدا والتفاني
ه ابتداء وكان غيرك ثاني
لك ما في النفوس من سلطان
قت اليك العقول خيل رهان
باخي النثر اذ هما توأمان
هو أمضى من الحسام اليماني
ألقوا من صفاتك القر ما استغفنا
به عن حرابة وطعان
فانزوت عن عقولهم ظلم الجهل
وضاعت كواكب العرفان
قد أزحت الشكوك عن سنن الحق
فبان اليقين رأي عيان
وكشفت الحجاب عن سر آيا
ت هدتهم حقيقة البيان
ورفعت الغطاء عن منبع التنزيل
فانهل كالحيا الهتان
كان غيئا على القلوب فأتت
ثمرات التوحيد والايمان

كنت في مامن من الحدثان
تتغنى بعزة ابنة عدنا
بين قوم حلت منهم محلا
ان يروموا تفاخرا كنت مرما
فكأين من منتدى قد أرانا
كم تبارت فيك القرائح وانسا
فاخو النظم في الطموح شبيهه
تخذ الكل منك خير سلاح
ألقوا من صفاتك القر ما استغفنا
به عن حرابة وطعان
فانزوت عن عقولهم ظلم الجهل
وضاعت كواكب العرفان
قد أزحت الشكوك عن سنن الحق
فبان اليقين رأي عيان
وكشفت الحجاب عن سر آيا
ت هدتهم حقيقة البيان
ورفعت الغطاء عن منبع التنزيل
فانهل كالحيا الهتان
كان غيئا على القلوب فأتت
ثمرات التوحيد والايمان

* * * *

ايهذا (اللسان) قدست فيك الترجمان
أصندوق للقرآن
انه المنطق الذي أجم الأفواه
من يعرب ومن قحطان
انه المنطق الذي أعجز اللسان
وقاد الكماة دون سنان
ويل من أنكروا اقتدارك في كل
مجال يحتاج للتبيان

جهلوا شاكوك البعيد وما استديت للغرب من أيدى حسان
كم فنون لولا بنو الشرق دام الشرق من جهلها شبيهه أتان
يوم عاشت سماؤه في ظلام قمرها الدهور منكسفان
رائق الغرب جهله حين كان الشرق والعلم ليس يفترقان
أه فصحي الألى تتلمذت الدنيا لهم عبر سالف الأزمان
أبي أمر دهي بنيك فكالوا لك صنع الجميل بالكفران
أورثتهم من الجدود فخارا بذلوه بأبخس الأثمان
أرضعتهم ألبانها فسقوها من زعاف السموم ملء دنان
لقنتهم من الفضائل درسا ضيعوه مغبة النسيان
بواتهم من السموم مكانا بواتها به وضيع مكان
وكستهم من صنعها ثوب عز فكسوها به ثياب هوان
وأرادت منهم ضراغم يخشى بأسها كل كائن حيواني
فأرادوا بجهلهم أن يكونوا كخراف فريسة الذؤبان
كان فيها للسابقين انتصار رده اللاحقون بالخذلان
هكذا هكذا يكون عقوق الولد في كل ما له من معان

* * * *

أبنى قومي الأعزاء اني لشفوق عليكمو ذو حنان
لا تهينوا لسانكم فتهونوا عيشة الهون والردى سيان
لغة المرء كالجنان وهل عا ش امرؤ في الورى بغير جنان
ولسان الفتى جنان وهل خا ض انمايا الفتى بدون جنان
أيروم البنون هدم بناء قد بناء الجدود منذ زمان
شيدوه للمجد للفخر للتا ريخ ما جال في الفضا القمران
فمن العمار أن نراه وقد آ ل الينا مزلزل الأركان

* * * *

أبنى قومي الأعزاء : أبنا ني ، صحابي ، اجبتى ، جيرانى
منيتى أن أراكمو بين واع لعظاتي وسامع لبيانى
وغيور يرى الدفاع عن الفصحى دفاعا عن حوزة الأوطان